الشرقية حدودا مشتركة . في حين ان الحليف الرئيسي لأوروبا الغربية (الولايات المتحدة) تفصله عنها مياه المحيط الاطلسي بما يعنيه ذلك من اعتبارات عسكرية وعملياتية . وهناك عامل الايديولوجيا ، حيث العلاقة بين الاتحاد السوفياتي وحلفائه في اوروبا الشرقية (وان كنا نستبعد تصورها علاقة تطابق كامل في وجهات النظر والاهداف والتقديرات والمصالح) تستند الى توجه ايديولوجي ، بما لذلك من انعكاسات تفصيلية على الميادين العسكرية والسياسية حتى ابسط اشكالها ، كوحدة التدريب وتكامل برامج التسليح والتوجيه المعنوي .. الخ . وهناك عامل السياسة حيث لوجود الاحزاب الشيوعية ــ مثلا ــ داخل اوروبا الغربية تأثيره الاكيد على تكوين مواقف دولها سواء تجاه الولايات المتحدة او تجاه الاتحاد السوفياتي ، في حين لا يوجد وجود موازن لهذه الاحزاب وتأثيرها على الجانب الشرقي من اوروبا .

وهكذا نجد ان الاتحاد السوفياتي يستفيد من دخول اوروبا الشرقية طرفا في محادثات « سالت ــ ٣ » ، حتى في حالة اصرار اوروبا الغربية على طرح مشكلة « المنطقة الرمادية » . في حين ان اشتراك اوروبا الغربية الى جانب الولايات المتحدة في هذه المحادثات سيكون من شأنه تعقيد الامور عليها . خاصة وان لفرنسا ــ مثلا ــ سياسة نووية مستقلة ترفض في اطارها الى الان توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية وحظر اجراء التجارب الذرية في الجو ، فضلا عن موقفها الخاص من حلف الاطلسي الذي انسحبت من هيئته العسكرية منذ ١٠ سنوات . وحتى اذا فكرنا في اطراف اوروبية شرقية لا تشارك الاتحاد السوفياتي في وجهات نظره بالكامل ــ مثل يوغوسلافيا ورومانيا ــ لا بد ان تضع في الاعتبار ان قربها من الاتحاد السوفياتي ، بقدر بعد اوروبا الغربية عن الولايات المتحدة يجعلها تتردد كثيرا قبل تبني اي سياسة استراتيجية تعتمد على التقارب مع الولايات المتحدة البعيدة اكثر مما تعتمد على الاقتراب من الاتحاد السوفياتي القريب . والعكس بالعكس بالنسبة لدول اوروبا الغربية التي تجد نفسها في موقع القريب من « الخطر » .. البعيد عن « الحليف » .

الواقع ان الاتحاد السوفياتي قد جنى ثمار انجازه المتعادل الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، والذي لولاه لما كانت تحققت كل خطوات الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، لان هذه المحادثات مبنية على اساس اعتراف متبادل بهذا التعادل وبضرورة الحفاظ عليه . ومع تحييد القوة الاستراتيجية للدولتين العظميين ــ بحكم هذا، التعادل نفسه . تعود التناقضات الاخرى لتلعب الدور الرئيسي في الصراع بين النظامين الاشتراكي و الامبريالي . ولكن هذا لا يعني اغفال حقيقة ان الاتحاد السوفياتي بحكم تحقيق هذا التوازن نفسه قد وضع الأساس الضروري لحرية حركة النظام الاشتراكي وحركة التحرر الوطني العالمية في مواجهة الامبريالية دون خوف من جبروتها العسكري . ومن شأن التطورات المستقبلية ان تقيم تقييما موضوعيا وسليما قيمة هذه الخطوة التاريخية بالنسبة لمصير الانسانية ، ككل ، على الاقل في المسائل الدولية ، وفي مصائر اقطار العالم وشعوبه .